علياء شعبان

للكاتبه/علياء شعبان

تصميم / Aida Sayed

''الفصل الأول''

ـ عَبق الأريج ـ

أبلغ عزيزًا في ثنايـا القلب منزلهُ ، أني وإن كُنتُ لا ألقاهُ .. ألقـاهُ ،

وإن طرفي موصول برؤيتهِ .. وإن تباعد عن سُكناي .. سُكناهُ ،

يا ليتـهُ يعلم أني لستُ أذكرهُ .. وكيف أذكرهُ إذ لستُ أنسـاهُ ،

يا مَنْ توهم أني لستُ أذكرهُ ، والله يعلم أني لستُ أنسـاهُ ،

إن غاب عني فـ الروح مسكنهُ ، مَنْ يسكنُ الروح كيف القلب ينسـاهُ .....

تراقصت نسمـات الهواء العليلة تتسلل بين أروقة هذا البيت العتيق الذي خط الزمان علاماته على طلائه الباهـت .. داعب الهـواء جفني هذا الشيخ الكبير ليُحركهما في ثُقل ونعاس .. فتح عينيه نصف إستفاقة ليجـدها تزيح الستـار جانبًا في همّة ونشـاط وقد صدح صوت المذياع بهذهالأُ غنية التي يعشقهـا .. مولعًا هو بقصائد القُـدامى والتاريخ العتيق في سالـف الزمان .

إلتفتت بكامل جسدها ترمقهُ بنظرة عاشقة وقد عقدت ذراعيها أمـام صدرها تُردد بدلال منها :

_ جدو ؟ .. مش كفايه نوم بقى !! ، الساعة داخله على ٨ وإنت لسه نايم .. وانا اللي بقول زمان جدو حبيبي مستنيني علشان نفطر سوا قبل ما أروح مُحاضرتي !!

إعتدل في فراشهِجالسـًا .. ليردف بنبرة يُخالطها الإعتذار قائلًا :

_ أسـف يا أريجتي .. نمت متأخر إمبارح .. كان في كتاب تاريخ شيق جدًا ، ماقدرت أسيبه غير وهو خالـص .

بادلتهُ نظرة حنونة .. فكم تعشقه ؟ ، يبيض شعر رأسه من يوم لآخر ولا تزال وسامته باقية .. ذأبت في خُطواتها إلى فراشهِ لتبعد الغطاء عنه فيما تدلى عن الفراش يتحامل على ساعدها مردفًا :

_ في ضيف هيفطر معانا النهاردا .

رفعت أريج أحد حاجبيها ترمقه بنظرات تساؤليه ليفتر ثغرهُ عن إبتسامة عابثة فيقول :

_ إنتِ لسه بتفكري ؟ .. يالا بسرعه جهزي الفطـار زمان الضيف على وصول .

أفلت كفه منها يتوجه صوب المرحاض وقد تثنى ظهرهُ من أثر الشيخوخة ، نبشت مُقدمة رأسها لوهلة ومن ثم سـارت حيث المطبخ لإحضار الطعام ...

رنّ صوت الجرس عاليـًا في جنبات المنزل بعد عدة دقائق حيث إنتهت لتوها من توضيب مائدة الطعام ، استدارت بوجهها إلى

جدها الذي تمدد على أريكتهِ ليقرأ الجريدة مُسترخيًا لتجدهُ يختلس النظرات إليها وكأنه يُدبر لأمر مـــا ...

تنهـدت بهدوء شديد ومن ثم والته ظهرها تتجه صوب الباب فتفتحـه بثبات .. إنفرجت أسارير وجهها فجأه .. تجدهُ يقف أمامها بكامل أناقته فقد إشتاقت نفسها لهُ ..ولكنها عاندت دون تحكماته بهـا .. إلتفتت إلى جدها لتجدهُ يرمقها بحُب وهنـا تأكدت بأنهمـا كونا اِئتلافًا فيما بينهما ...

أنس هو ذاك الشاب الذي ظلف على الثلاثين من العُمـر فيما لم تتجاوز (أريج) حاجز الثالث والعشرين بعد يتسم بأريحية الأفعال وسعة الخُلق وروح المسؤلية يحمل على عاتقهِ الأعمال الإدارية لـ شركة والده حيث تجارة وبيع المنسوجات كاملة ، كما أنه خريج كُلية التجارة قسم إدارة أعمـال .. التقى بها يوم جاء إلى بيتهم بدعوة من والدهـا .. فـ أنس ابن صديق والدهـا .. وما أن رأهـا حتى تأججت نيران الحُب بينهمـا مُنذ عـام واحد ...

تنحت جانبًا بينما اتئد أنس في خُطواتهِ سيرًا للداخل وقد ظهرت على وجهه إبتسامة ذات مغزى ، أشاحت بوجهها بعيدًا عنهُ ليردف بنبرة حانية :

_ عامله أيه يا أريج ليـزا ؟!

اتشحت ملامحها بهيبة مُحزنة لترفع كتفيها عاليًا قليلًا ثم تُنزلهمـا في لا مُبالاة من كلماتهِ ، إتجهت حيث مائدة الطعامِ لتبدأ في تناول

بعض اللقيمـات بغيظِ وإنفعال رقيق منها لترفع وجهها إلى جدها تستدعيه لتناول فطوره :

_ جدو ، إنت مش ناوي تفطر ؟

لاحت في عيني أنس نظرة طفلًا مذعورًا فقد تصنعها لتوه ليردف بنبرة لائمة :

_ وانا ؟ .. خلاص راح الإهتمام وراح الحُب !! ، كُل اللي بنيته إتهد علشان بس قولت .. مافيش سلام بالإيد مع كُل ما هو (كائن حي مُذكر) !!

رمقتهُ أريج بنظرة مُستنكرة وقد تأجج داخلها غيظًا .. اسند أنس السيد (بدر) ومن ثم إتجها إلى طاولة الطعام فيما أردفت متوجهة بحديثها إلى الجد :

_ لو سمحت يا جدو .. فهم أستاذ أنس .. إني إنسانه مش واحدة إشتراها بفلوسه وكتب عليها ممنوع اللمس أو الإقتـــراب .

عض على شفتهِ السُفلى بإنفعـال حاد وقد تطاير الشرر من عينيهِ ليهتف بهـا بصوتِ أجشٍ :

_ لمـس ؟ .. دي فيها دبح على طول يا بنت حسن .

إزدردت ريقها بصعوبة ومن ثم أردفت دون أن تنظُر له في رهبة :

_ شايف يا جدو تحكماته ؟

بدر وقد ائتلف مع الأخر في رأيه :

_ بصراحة .. الراجل عنده حق .. هو في حد بيطيق يشوف اللي مِلكه مُتاح لغيره !!

تركت قطعة الخبز من يدهـا لترفع كفها واضعة إياهُ أسفل وجنتها اليسرى وبنبرة حزينة أردفت :

_ حتى إنت كمان يا جدو معـاه ؟

أنس بصوتٍ رخيم : مش كفاية إنك هتتجوزي شاعـر .. أهو الواحد يتغزل براحته .

افتر ثغرها بإبتسامة هادئه رغمًا عنهـا لترفع بصرها إليه تتفحص ملامحه التي تحفظها عن ظهر قلب في إشتياق وبنبرة مُعاتبة تابعت :

_ أنس لو سمحت .. لازم تثق فيّا أكتر من كدا؟

أنس بنبرة صادقة : أنا واثق فيكِ يا أريچ ، بس مش واثق في أي واحد هيبص لك نظرة شهوه أو غيرهـا .. حاولي تحترمي قراري وصدقيني في يوم هتتأكدي إني مش غلط .

تنحنح بدر قليلًا قبل أن يهتف بنبرة ثابتة :

_ بتفكروني بأيام الشباب يا ولاد .. كُنت بغير على جدتك وكانت بتزعل زيّك كدا .. بس كُل ما كُنا بنكبر سنه .. كانت بتحس إن

الغيرة مكمله معانـا لنهاية الخط .. وعلشان كانت بتحبني ، قبلت العيب دا فيّا .

كانا يستمعان لحديث الجد في سعادةً وإندماج .. تنشق العجوز الهواء داخله ثم أخرج زفيرًا يحمل معه آلام فقدان من هي الأقرب إلى قلبهِ حتى وإن سافرت روحها عاليًا وبقى جسدها أسفل الثرى.

ارتد بمقعده للخلف قليلًا ومن ثم أردف بهدوء ستيني :

_ أنا بقى هعملكم شاي بإيدي .. بمناسبة إنكم إتصالحتوا .. أنا عارف إنكم بتحبوه .

أريچ بحنو وافــر : ربنا يديمك لينا يا جدو .

غادر الجد الغرفة تاركا إياهمـا فقد ارتأى الخروج على البقاء .. تحرك أنس بمقعده كي يلتصق بمقعدهـا وهنـا أسرع بإلتقاط كفهـا قائلًا بثبـات :

_ مافيش وحشتني ؟ .. دا إسبوع بحاله يا أريچتي ؟

رقت مشاعرهـا لهُ وقد حانت إلتفاتة منها إلى وجهه الذي يتنفس عشقهـا حتى تلاقت أعينهمـا وهنا تابعت بنبرة رقيقة :

_ وحشتني طبعًا .

تهللت أسارير وجهه وهو يرفع كفها إلى فمهِ يلثم باطنه في حبور وحُب وأعقب ذلك نبرة حانية مُتسائلة منه :

_ حفظتي الشعر اللي كتبناه مع بعض .. لازم نجهز لـ خطوبتنا من دلوقتي ؟ ..وإن شاء الله هنغنيها سوا.

استحالت ملامحها للضيق الشديد وقد نكست ذقنها بغير أملٍ ليمد يده أسفل ذقنها يرفعه إليه قائلًا بحنو :

_ أنا عارف إنتِ بتفكري في أيه ! ، في أبوكِ اللي كُل شوية يأجل الميعاد اللي هتقدم لك فيه .

أريج بنبرة حزينة مُتحيّرة : أنا مش فاهمه ، بابا مأجل إنك تيجي تتقدم ليّ ليه ؟ .. مع إنه مش مشغول للدرجة دي !.. أنا مش هرتاح غير ودبلتك في إيدي وبنخطط لـ ألوان بيتنا وحياتنا الجديدة .

أومأ أنس برأسه في تفهِم لـ حُزنها الحقيقي ، فهو أيضًا لا يفهم السبب وراء هذه المماطلة من والدها .. يعلم جيدًا ما بينهما من وجدٍ .. وقد شَهد الجميع على قصة حُبهما والتي أقسم على أن يتوج للنهاية برقصة زفافهما علىأُ غنية من تأليفه ..

وجدها في إبتئاسٍ من جهلها تجاه ما يعمل في عقل والدها ، يجعله يؤجل الحديث بشأن إرتباطها بمن أحبت .. حاول جاهدًا أن يصرفها عن التفكير في هذا الأمر ليهتف بنبرة مرحة :

_ يالا بقى نغني مع بعض .. الأغنية اللي هنقدمها في الخطوبة .

بادلته إبتسامة عريضة وقد إرتخت قسمات وجهها بأريحية لشعورها ببقائه معها بل ومعرفة أحزانها .. فيموت قتيلًا في سبيل إماتة هذا الحُزن اللعين وهنا بدئا يُنشدان سويًا هذه الأنشودة التي يعشقانها بأبدية حتمية لتدمدم هي بنبرة هائمة :

_ يا وخـزات العاشقين تأدبي .. فـ رجليّ لا يقبل بآهاتي فتنجليّ ،

فلا نبجات صوتك تُحرك فينا ساكنا .. وعن حُبه أبدًا لا أسأم ،

فيا وخزات العاشقين استسلمي .. فكيف يُقتل قلبان في الأبدية مُكملي ،

فلن يُقتل الشوق فينا وأبدًا لا نكون مُجرد ذكرى فتسعدي .

انتقل طرف الغناء منها ثم إليه ليردف مناوبًا عن مقطعه وبنبرة عاشقة تابع :

_ يا بدر التمامِ أبدًا لا تستسلمي .. فلتتشابك أيدينا دومًا وبحُبي لكِ تسلمي ،

فهيهات أن نترك وخزات العاشقين على قلوبنا حاكمة .. تحسب علينا النبض داخلنا وبُسطتهِ فإمارفقـًا بنا أو استسلمـــي .. يا وخزات العاشقين ، دعينـا فأنا في لحظات الوجدِ أمام عينيها مُتيمي .

جاء بدر الدين على صوت غنائهما وقد راق له عصافيـر الكناري خاصته .. وضع مـا بيده علي الطاولة ومن ثم أسرع بجذب العـود الخاص به يلعب على أوتاره بأنامله لينسجم معهما في هذا الجو الذي يمتليء بعبق الأريج ونسمات الحُب .. حـاول دائمًا وأبدًا أن يُشجعهمـا بألا يتركا لحظات اليأس والفـراق تلتهم كُل مـا هو جميل بينهمـا وأن يرقصـا على أبواب الوجع والعراقيل حتى تزول ...

_ ممكن تفهميني ، إحنا بنعمل أيه في المستشفي هنـا ؟

أردفت نيهال بتلك الكلمات في توجس وحيّرة توقفت ثريـا عن السير فجأه لتلتفت إليها بكامل جسدها وبنبرة ثابتة أردفت :

_ هو إنتِ يا بنتي ، ما بتعرفيش تمشي معايا في مكان وإنتِ ساكته !!!

أومأت نيهال برأسهاسلبـًا وراحت تعقد ذراعيها أمام صدرها مردفة :

_ إحنا بنعمل أيه هنا يا ثريـا ؟؟

ضغطت ثريا على عينيها بنفاذ صبرٍ ، لتتنشق الهواء داخلها ومن ثم ترفع كتفيها بإستقامة هاتفة :

_ المكان دا هو الحل الوحيد اللي هضمن بيه وجود (أنس) معايا .

شهقت نيهال بصدمة وهي تفغر فاهها مليـًا وبنبرة مشدوهة تابعت : أنس تاني ؟ ، إنتِ أكيد إتجننتي على الأخر !! .. أنس بيحب أختك وهي بتعشقه وكُلنا عارفين دا ، أيه ناوية تخوني أختك ؟؟

امتعق وجهها غيظًا لتهتف من بين أسنانها المطبقة بحنق :

_ يحبها أيه ؟ ، دي لا جمال ولا شخصية حتى هيحبها على أيه ؟؟

كان الحديث صادمًا بالنسبة لـ نيهال ، كيف لصديقتها بأن تتحدث بهذة القساوة عن أختها والتي هي من لحمها ودمها .. فـار فائرهـا لتردف نيهال بنبرة حانقة :

_ دي أختك يا ثريـا ؟ ، لو كُل الناس شيفاها وحشة .. إنتِ نظرتك ليها لازم تبقى مُختلفه عن العالم .. وبعدين مين قال إن أريچ وحشه؟

ثريـا بإنفعال حـاد : حلوة ولا وحشة دي مش قضيتي .

نيهال وقد عَلت نبرة صوتهـا بصورةً أكبر :

_ أمال أيه قضيتك ؟؟

لانت نبرة صوت (ثريـا) قليلًا وكأنها تستعطف صديقتها لتميل إلى صفها حبرت كلامها في تلك اللحظه لتبدأ لتوها مرحلة اللعب على الحبلين تَحبُك أمورها لتسير على النهج الذي ترغبه ، تنحنحت قبل أن تقول بهدوء لا يليق بفحوى حديثها :

_ نيهال .. أنا ما أقدرش أشوف (أنس) مع أي واحدة غيري حتى لوأُختي !! .. هو حبها لأنها أول واحدة جت في طريقه ، بس من حقي أحسسه بيّا وهو يختـار بيّنا .

أطلقت نيهال قهقهة خفيفة ساخرة وراحت تقول بنبرة باردة :

_ بقولك بيعشقهـا .. هو اللي بيعشق ويشوفها ملكة ، هيبص لـ حبة جواري ؟!

ثريـا بنبرة حانقة من بين أسنانها المطبقة :

_ أنا جارية ؟!

نيهال بنبرة باردة : يا حبيبتي كُل البنات في عين العاشق جواري .. أنا وإنتِ وغيرنا .. أمـا هي فـ كُل البنات في بنت واحدة بالنسبة له .

جدحتها ثريـا بنظرة يتطاير منها الشـرر ، باتت شقيقتها مصدر إزعاج لهـا لتتشدق بكلام ألهبه نيران الغيرة والبغض :

_قريب أوي ، هبقى أنا الملكة دي .

ضيقت نيهال عينيها بترقب لتردف :

_ وأيه بقى الحل اللي هتاخديه من مستشفى زيّ دي ؟!

ثريـا بإبتسامة تشفٍ : تزوير في أوراق مرضيه ، وأرجع البيت ومعايا ورقة بُتقر إني مريضة سرطان خبيث بالـدم .. إنتِ عارفة طبعًا إن كُل حاجه بالرشوة مُتاحة ..ويقدروا يتابعوا حالتي مع الدكتور علشان الخطة تمشي صح ، يادوب مبلغ مُحترم ،هيوصلني لكُل اللي أنا عاوزاه .

كتمت نيهال شهقتها بكفها في حالة ذهول ، كمن سُكب عليها دلوا من الثلج في ليلة شتاءً وراحت تقول بنبرة خافتة :

_ سرطان ؟

_ فهمني بس يا عمي .. أيه سبب تأخير قراية الفاتحة والخطوبة ؟ .. لو المشكلة في المسائل المادية .. فـ أنا عاوز أريچ بشنطة هدومها مش أكتر .

قال جُملته هذه وهو يقف أمام نافذة حجرة مكتبه ، يحادث والدها (حسن) هاتفيًا ، تنحنح الآخر قليلًا قبل أن يتابع بثبات :

_ بصراحة يابني ، انا لازم أتطمن على ثريـا الأول في بيتها وبعدين أشوف موضوع أريچ .

أبعد أنس الهاتف عن أذنه قليلًا ليزفر زفـرة مُطولة وبعدها عاود تقريب الهاتف مُجددًا يقول بثبات :

_ بس يا عمي الكلام دا ماحدش بقى بيعمل بيه دلوقتي ، أنا مُستعد أتكفل بـ (أريچ) من كُل حاجه وبدون أي ضغط عليك .. حضرتك عارف إني بحبها ومستني موافقتك دي من زمان .

حسن بهدوء : قريب هـرد عليك ، مع السلامة.

أحس أنس بشيء من الأمل .. فهل نجح فعلًا في اقناعهِ؟ أما أنها مجرد مماطلة ستنضم إلى سابقاتها في الحـال ..ظهرت على مُحياهُ إبتسامة آمله وهنـا رفع ساعة يده ليستبين الوقت وسـرعان مـا إلتقط سترته من على ظهر مقعده وترجل للخـــارج ،،

" على الجانب الآخر "

رنّ جرس المنـزل عاليًا لتتجه "دُرية" (الأم) صوب الباب تفتحه ، تشكلت إبتسامة خفيفة على وجه أريچ التي ألقت السلام في هدوء

شديد .. كان "حسن" يجلس في مكانهِ حائرًا مرتاعًـــا .. فـ ابنته الكُبرى لم تأتِ إلى المنزل مُنذ ليلة أمس ..

رمقتهُ أريج بنظرة هادئة وقد أردفت :

_ بـابا ؟ .. مالـــك ؟

هبّ حسن واقفـًا في مكانهِ وبلهجة جهورية أردف :

_ يعني مش عارفه مالي ؟ .. أختك من ساعة مـا إتخانقتي معاها وهي بايته برا البيت ، إرتاحتي كدا يا أستاذة ؟

جال الدمعُ في عينيها وهي تنظُر إلى والدها بألم من إتهاماته لهـا وبنبرة هادئة تابعت :

_ دايمًا بتقولي إني البنت السمـرا المكروهة ، وإنها شكلًا أجمل مني وبشرتها فاتحة وإن هي اللي جابت لنا البيت الكبير دا من فلوس شغلها وتعبهـا .. أيوة هي جميلة ولما نجحت في شغلها قررت ترتقي بمستوى عيلتها المادي ، بس أنا ذنبي أيه أتوجع من كلامها طول الوقت ؟، بتعلي صوتها وتكلمني بإحتقـار أنا أختها مش عدوتها يا بـابا ؟ ، بس أنا أسفه .. أسفه على حاجه ما عملتهاش .

نكست ذقنها يائسةً ، لتواليه ظهرها مُتجهة صوب باب المنزل .. هرعت (دُرية) إليها تستفهم عن ذهابها :

_ رايحه فين يا أريج ؟! .. إنتِ لسه ما إتغدتيش .

أردفت أريج بشهقات مكتومة وهي تفتح الباب بثبات :

_ شبعت يا أمـــي .. ما فتحتش محل الورد النهاردا .

ترجلت أريج خارج باب البيت ومـا أن تجاوزت عتبته حتى وجدته يهتف بها بلهجة صارمة :

_ قولي للأستاذ بتاعك .. إني مش موافق على الخطوبة دي .. لأنه لو فكر يتصل بيّا تاني هأذيه .

استأنفت سيرها بجسد واهن ، أغمضت عينيها في وجع وهي تبتلع تلك الغصة في حلقهـا ، كان والدهاقسيـًا في معاملتها ولكن هذا طبعهُ شديد الإنحياز لـ ابنته الكُبرى مُنذ أن نقلتهمـا من الفقر المدقع إلى حال مُيسـر ومن ثمَّة أصبحت قراراتها واجبة التنفيذ .. بالإضافة إلى ذلك فـ (ثريـا) تتسم بجمال خـاص يميزها هي وحدها .. أما أريج فهي أقل جمالًا .. ذات بشرة حنطية مُذهبة وعينان سوداوتـان تغطيهما أهداب كثيفة كُحلية كلون شعـرها ودائمًا ما تضع هذا الفص الدقيق الألماسي بجانب زاوية أنفهـا .. فهي ليست بالقبيحة بل سمار بشرتهـا زادها جاذبية .. ولكنه في النهاية يرى بأن ثريا هي جالبة الحظ لهُ ..

إنعطفت يميًنا حيث الدُكان الصغير الخاص بها لـ بيع الورد .. فهي عاشقة لكُل أنواع الزهور ونفحاتها .. رفعت بصرها على المدى لتجده ينتظرها أمام الدُكان وما أن رأهـا حتى افتر ثغرهُ عن

إبتسامة خفيفة سرعان ما تلاشت وهو يجدها تقف أمامه ترمقهُ بعينين دامعتين ،،،

استبد به القلق ليهتف بهـا سائلًا بترقب :

_ أريچ ، إنتِ كُنتِ بتعيطي ؟

ذمت شفتيها كطفلة صغيرة صعبت عليها نفسها ، لتمحو دموعها بظاهر كفها وراحت تقول بنبرة مُرتعشة :

_ لأ ..

إزداد قلقهُ عليها ، إلتقط مفاتيح الدُكان منهـا ومن ثم قام بفتح المـزلاج على عجلة من أمره ليجذبها من ذراعها إلى الداخل ..

أحكم تثبيتها بذراعيه لتقف أمامه تتلاشى النظر إليه ، مـد يدهُ أسفل ذقنها ليرفع وجهها إليه مُثبتًا نظرهُ في مُقلتيها مُباشرةً :

_ حبيبي بيعيط ليه ؟؟

أردفت بصوت واجف يُثير الشفقة وقد سالت دموعها على وجنتيها أنهـارا :

_ أنس ، إنت بتحبني ليه ؟!

قطب ما بين حاجبيه في غرابة من سؤالهـا ، ولكنه فهم بأنه يوجد شيئًا مـا قد ألم بها فجعلها تبكي بهذا الإنهيار ليردف بنبرة هائمة بهـا :

_ إنتِ بتحبيني ليه الأول ؟

أريج بشهقة رقيقة : أكيد مش علشان حلـو لأني بكره الحُب اللي أساسه الشكل .. طمني وقوليّ إنك بتحبني لـ روحي وبس وشكلي مش فارق معــاك ؟!

ظهرت على مُحياهُ إبتسامة لم تصل إلى عينيه وقد استحال لون وجههقلقـًا عليها في باديء الأمر ليُقرب وجهه من أذنها ثم يردد هامسـًا وكان كلامهُ يعبق بحرارة عميقة :

_ وحياة أريج عندي ، إنتِ أجمل واحدة شافها قلبي وحسهـا واللي بيّنا عشق وهيكون في أطفال كمـان .. هـا ست الحُسن والجمـال زعلانة من أيه ؟

هدأت حدة بكائها قليلًا لتردف بنبرة حزينة :

_ ثريا .. نامت برا البيت لما إتخانقنا إمبارح وبابا شايف إني السبب وكمان قالي آآ آ

عضت على شفتها السُفلى بتوتر فيما حرك رأسه يُشجعها على استئناف حديثها لتقول بتلعثمٍ :

_ قالي إنه مش موافق على خطوبتنا .

جاش الهم في صدرهِ وقد استاء من تصرفات هذا الرجل غريب التفكير ، ذات يومٍ كان يُرحب به في بيتهِ ويوعده بتزويجه من إحدى بناته واليوم يرفض طلبه !!! ..حقـًا هو ليس سوى غريب الأطــوار ...

هزّ رأسه بخفة ليضع يده على عاتقها وإبتسامة حانية تظهر على شفتيه فيقول :

_ مافيش حد هيمنع وجودك معايا ، خليكِ واثقة من دا جدًا .. هييجي يوم وهخطفك بفستانك الأبيض ونهرب من العالم كُله .. أما بخصوص أبوكِ فأنا هتكفل بإقناعه ولا مجال لليأس ، المهم إنتِ خليكي واثقة إنك ليا مهما الظروف جت علينا .

أنهى حديثه بهدوء وراح يقرب وجهه من وجهها يلثم جبينها بعشق أفلاطوني فيما هزّت رأسها هزة الثقةِ والإطمئنان لتقول بنبرة مُرتاحة كُليـًا :

_ أنا بحبك أوي .. ربنا يديمك سند ليا ولا يوجع قلبي بغيابك عني !!!!.....

.....

''الفصل الثاني''

_ زئير مكلوم _

شددتُ على كفها حتى كدت أعتصرهُ شوقـًا لها وخوفًا من أن تُفرقنا الصعاب .. عافرت موتًا كي تبقى أفعالنا وليدة الحاضر ومُستقبلهِ ..أبدًا مـا رغبتُ بأن مـا بيننا يُصبح (كان) ، وكـ زئيـر ذئب مكلوم .. مددت ذراعي إليهـا إنتشلها حيث قلبي بغير هوان ..

جلس إلى مقعد بلاستيكي بزاوية من محل الورود الخاص بها ، فيما بدأت هي تسقي زهراتها بسكينة وحُب .. إلتفتت إليه لتجدهُ يغمز لها بعينيه في ضحكة عابثة .. ظهرت على مُحياها إبتسامة ودودة لـ تستكمل ما تفعله كعادة كُل يوم وما هي إلا ثوانٍ حتى وجدت ذراعيه يحتضنانها من الخلف .. توردت وجنتيها خجلًا وهمّت أن تتفوه بشيء ما ليباغتها هو بسؤاله :

_ قوليلي بقى يا ستي .. أنواع الورود دي أيه؟

تنحنحت قليلًا قبل أن تضع دورق المياة جانبًا تنتظر أن يُحررها من بين ذراعيه وما أن فهم ما يجول برأسها حتى أردف بتحدٍ :

_ لأ .. لأ مش هبعد من غير ما تفكري كتير .

افتر ثغرها عن إبتسامة عريضة لتردف في استسلام كامل وهي تُشير إلى إحدى الزهرات:

_ دي اسمها زهرة الأوركيد ومعناها الحسناء وبحب اللون البنفسجي منها .

سارت خُطوتين نحو اليمين ليسير معها وما زال يقبض على خصرها ويضع ذقنه على كتفها يستمع إلى ما تقوله لتستأنف بسحر لهذه الأشياء التي تعشقها :

_ أما دي بقى اسمها شقائق النعمان ومعناها الشوق والانتظار .

قطع استئنافها صوته الذي يردف بجانب أذنها بعد أن لثم وجنتها بحُب :

_ زيّ شوقي ليكِ بالظبط .

ذمت شفتيها غيظًا لترفع بصرها إليه ترمقه بعتاب وتهديد :

_ أنس ، لو هتفضل تقول كومنتات وتقاطعني مش هكمل ؟؟

أنس بضحكة حانية : أنا أسـف يا رائحة الخوخ .

أريج بإستغراب : أي خوخ ؟!

تنشق خُصلات شعرها بهُيـــام ومن ثم أردف قائلًا :

_ ريحة شعرك (خوخ) .

رفعت أريج أحد كتفيها بعنجهية وتفاخر لتردف : أنا (أريج) يعني كُل العطور والروائح الطيبة في اسم واحد .

أطلق أنس قهقهة عالية بعض الشيء ، لتذم هي شفتيها قائلة بإستنكـــار :

_ مش عاجبك كلامي يا أستاذ أنس ؟، على فكرة بقى أنا ست العاقلين .

أنس هامسـًا في أذنها بحُب : إنتِ أغلى عندي منهم .. إنتِ ست الحُسن بينهم .

لعبت كلماتهُ بقلبهـا كما تلعب أناملُ العـــازفِ بأوتارِ الكمان
،لتجاهد في التملص من قبضتيه وبنبرة رقيقة تابعت :

_ أكمل ولا أطردك برا ؟

جابهها بمرحه المُعتاد ليضع كفيه في جيبي بنطاله قائلًا :

_ كملي يا رائحة (الخوخ) .

إلتفتت أريج من جديد حيث الأزهـار وبنبرة ثابتة تابعت :

_ أما دي بقى اسمها زهرة الأقحوان ومعناها الولاء والإخلاص .. أنا بفضل اللون الأصفـر في أبيض منها .

خطت خُطوتين للأمـام وهي تلتقط واحدة من هؤلاء الزهور وراحت تقول بحُب :

_ دي بقى اسمها زهرة (التوليب) ومعناها التصريح بالحُـب هي نوعي المُفضل من بينهم

إمتـد بصرها إلى الخـارج لتجد شقيقتها تمر من أمام المحل دون أن تتحدث إليهـا وهنا تابعت أريج بنبرة حاسمة :

_ ثريـا رجعت .. لازم أصالحها .. ما بقدرش أشوفها زعلانة مني .. لحظة وجاية .

هرولت أريج تترجل خارج المكان .. وراحت تهتف بنبرة عالية بعض الشيء وهي تحث شقيقتها على إنتظـارها :

_ ثريا ، حبيبتي إستنيني !!

وقفت ثريـا فجأه ومن ثم استدارت ترمقها بكراهية قذة ظهرت في معالمهـا ..شهقت أريج فزعـًا عليها وراحت تقرب أصابعها لتمحو قطرات الدموع عن وجهها قائلة بفزِع :

_ ليه بتعيطي ؟ .. حبيبتي إنتِ كويسه ؟

قامت ثريا بدفع كف شقيقتها بقوة عن وجهها وبنبرة باكية أردفت :

_ إنتِ السبب .

أريج بهلع : أنا السبب في أيه ؟؟

غَلى مرجلُ الغيظِ في نفسها وهي تجده يُلازم شقيقتها كظلها لتهتف ببكاءً متصنع :

_أنا جالي سرطان في الدم .. خلاص هموت علشـان تستريحي من وجودي نهائي .

شهقت أريج بألـم ضاري ، لتبدأ دموعها تشق الطريق إلى وجنتيها ..ظل هو يترقب ما يحدث من بعيد وما أن أحس بسوء الأوضاع حتى وارب الباب ثم هـرول إليهما ،،،

وجد الإثنتين في حالة إنهيـار كاملة ، رمقتهُ ثريـا بنظرة حانقة ثم تركتهمـا مغادرة بينما تابعت أريج ببكاء مخنوق :

_ ثريا عندها سرطان يا أنس ؟ .. أختي هتبعد عني وتسيبني لوحدي .. أنا بحبها أوي مهما إختلفنا .

ابتلعت غصة في حلقها لتذأب في سيرها خلف شقيقتها ليقرر هو مؤازرتها في مثل هذا الوقت حيث سار معها حتى دلفا داخل منزلها ...

ما أن فجرت (ثريا) قنبلتها بالمنزل حتى تولت مقاليد الأوضاع به إحدى الغمامات السوداء ، هوت "دُرية " أرضًا فاقدة للوعي اما حسن فقد تجمد لشدة وقع أثر الصدمة عليه .. إكتمل المشهد بهذه (ثريا) سيئة الطباع التي تصنعت البُكاء لتهتف صارخة عندما سقطت والدتها وسرعان ما أكملت تمثيليتها تلتحق بوالدتها ...

هرولت أريج إلى والدتها ، أخذت تربت على وجنتها بهدوء وفزع فيما تابع حسن متوجهًا بحديثه إلى أنس :

_ لو سمحت يابني ، شيل (ثريا) معايا لـ أوضتها .

مرّ القليل من الوقت دهرًا عليها .. أخذت ترمق والدتها التي لازمت الفراش مُنذ ساعة مضت في ألم وحسرة ، استفاقت دُرية ترثي حال ابنتها في شيء من النحيب والعويل ، وهنا إلتفت الجميع إلى "ثريا " النائمة في فراشها تتصنع الوهن وكأنها لحظاتها الأخيرة فتقول :

_ بابا ؟ .. أنا بحبك أوي .. انت أكتر واحد بتفهمني ، أنا مش عارفه عُمري هينتهي إمتى بس كان نفسي ألبس فستان فرح وأبقى عروسة وأفرحك .

أريج وهي تلتقط راحتها ثم تقبل باطنها ببكاء :

_ هتفضلي جنبنا وهتكوني أحلى عروسة كمان .

سالت الدموع من جانب عيني " ثريــا " لتردف بنبرة مُعاتبة :

_ هكون عروسة إزاي بعد ما أخذتي مني ، أكتر واحد قلبي حبه ؟!! .

استبهم عليها فهم ما تقولهُ شقيقتها ، تبادل من بالغرفة نظرات تساؤلية .. لتقول أريج بنبرة مُتسائلة في شيء من التوجس :

_ قصدك أيه يا ثريا ؟

ثريا وهي تفتعل الألم : آآ .. أيوة أنا بحبك يا أنس !!!

إعترت الدهشة خلجات وجهه ولكنه مازال ثابت الجأش قليلًا .. حدقت " أريج" بها في صدمة وشدوه وبنبرة مُتلعثمة أردفت :

_ أنس ؟؟؟

ثريا ببكاء وشهقات مُتقطعة :

_ طول عُمري بتمنى لحظة تجمعنا وتحس بحُبي ليك بس إنت إختارت أريج ، أنا مش زعلانة علشان بحبكم وبتمنى لكم السعادة .

أنس بنبرة ثابتة : ثريا إنتِ هتبقي كويسه وهنحضر فرحك كمان مع شخص أكيد هييجي يوم وتحبيه .

تعالت شهقاتها رويدًا رويدًا لتردف بنبرة ثابتة:

_ الدكتور قالي إن أيامي معدودة .

لم يرتح " أنس " لما تقوله أبدًا ، وفي تلك اللحظه وجد حسن يقترب منه بهدوء قائلًا :

_ ممكن نتكلم مع بعض شوية !!!

وافق أنس هازًا رأسهُ على مضض ، سارا معًا للخارج .. نكست أريج ذقنها بعد أن رمقت أبيها بيأس وهو يصطحب (أنس) معه للخارج فقد تبين لهـا .. محور الموضوع ظهورًا جليّـًا للعيان ...

وقفا أمام الغرفة ليتابع حسن بترجٍ وحسرة :

_ أنا قاصدك في خدمة يابني .. وواثق إنك مش هتخذلني .

ربت أنس على كتف (حسن) يدفعه لاستكمال حديثه ليقول الآخر بنبرة متوترة قليلًا :

_ أنا عارف يابني إنك بتحب أريج .. واللي هقوله دا مش في مصلحتكم .. بس لابد منه ، زيّ ما سمعت بنفسك .. بنتي فاضل لهـا أيام ولا شهور وروحها تغيب عننا .. أنا حابب تكون أيامها الأخيرة من غير حُزن ولا وجع .. ومافيش حد هيساعدني في دا غيرك .. لأنها بتحبك .

ألقى هذا الرجل الكلام جُزافـًا فهو يفعل أي شيء من أجل ابنته الكبرى والتي ما هي سوى حية تدس سمها ما أن تشم رائحة السعادة في أي علاقة ، كان حسن مُذبذب الرأي بشأن علاقة "أنس" و " أريج" بسبب سمهـا .. فـ دائمًا ما تقول لـهُ أن يتمهل

حتى زواجها أولًا وأنها أحق بـ أنس من شقيقتها لأنها لا تزال صغيرة ..

ضاق صدر أنس بالهموم وقد فهم مقصد هذا الرجل ، ليستأنف الآخر حديثه بحُزن :

_ ثريا بتحبك .. إتجوزها يا أنس ، يمكن نقدر نفرحها في أيامها الأخيرة !!!

تجهمت معالم وجهه ضيقًا لتحتدم الدماء في عروقة وبنبرة حادة تابع :

_ يعني أيه أتجوزها ؟! .. أنا مش هخون ثقة أريچ بيّا ومش مُستعد أربط اسمي بواحدة غيرها.

هتف " حسن" وقد إنقلب حاله بنبرة حادة :

_ إنت من الأساس ما كُنتش هتتجوز "أريچ" لأني ببساطة مش موافق ، لكن لـو حققت حلم بنتي الكبيره ساعتها هسلمك أريچ بإيدي ولـو خايف لـ تفقد ثقتها فيك ، أنا هخليها بنفسها تأكد لك إنها موافقة ،،،

أنهى حسن حديثه .. ليندفع داخل الغرفة ومـا أن وصل إليها حتى قبض على ذراعها بقوة يحثها على السيـر معه للخارج ..

جرها خلفه حتى وقفت أمـام "أنس" ، أخذت تفرك كفيها خيفة لتبتلع ريقها بصعوبة فيمـا هتف بها والدها بنبرة إرتجف لها جسدها وراح يقول :

_ الأستــاذ خايف على مشاعرك ، ومش خايف علي روح واحدة قربت علي آخرتها ، هو حابب يسمع منك كلمة (مُتنازلة) ، ولا مش هتضحي علشان أختك ؟؟

جرى دمع غاسق من عينيها ، تتخبط بين شتات أفكارها فتنهش لحم رأسها من فرط الوجع .. إبتلعت غصة في حلقهـا وبنبرة أشبه للبكاء :

_ ليه أنس ؟ .. إنت عارف إني ...

تأججت نيران الغيظِ في نفس والدها ، ليقبض على لحم ذراعها بشراسة آلمتها وبلهجة آمره تابع :

_كُل حاجه إختلفت بعد مــرضأ ُختك .

احتدمت الدماء في عروق أنس والتي برزت من شدة زُرقتها ليكور قبضة يدهُ كاظمًا غيظه وبنبرة جامدة وهو يقترب منهما أردف :

_ لو سمحت يا عمـي .. دا مش إسلوب نقاش .

أرخى حسن قبضته عن ذراعها ومن ثم إلتفت لهمُجيبـًا بنبرة صارمة :

_ هو إنت هتعلمني .. أتعامل مع بنتي إزاي ؟

أنس بنفي : العفو يا عمي .

تنحنحت أريج قليلًا قبل أن تُردد كلمات مُبهمة بصوتٍ هامسٍ وهي تهرول صوب الباب فيما هتف حسن بصوتٍ جهوري:

_ إنتِ رايحه فين ؟

أريج بنبرة واجفة وهي تقف على عتبة الباب :

_ نسيت أدي لـ جدو الدوا .

وما أن أنهت جُملتها هذه حتى ذأبت في خُطواتها حيث بيت جدها الذي يقبع في الشارع المجاور لهم .. لم تكُن تتحمل قسوة والدها تجاهها وقد استعصى على لسانها أن يلفظ هذه الكلمة ،كانت تائهة لا تدري ما الحل ولكنها إلى جوار جدها تستطيع أن تُفكر دون ضغوط أو قيود ..

استدار "أنس" ليتجه صوب باب المنزل ليجد حسن يتابع بنبرة ثابتة :

_ فكر في اللي قولته لك يا أنس ؟؟

_ طيب ياللي بتخبط، هو أنا واقف ورا الباب ؟

أردف "بدر الدين" بتلك الكلمات وهو يتجه بخُطواته الوئيدة حيث الباب يفتح مزلاجه ، ليجدها قد هوت أرضًا أمام الباب حيث

أسندت ظهرها إلى الحائط ومن ثم ضمت ساقيها إلى صدرها ترمقهُ بنظرة مُنكسرة ...

حدق بدر بها في هلع لما وجدها تنشج نشيجًا فيه نواح وبكاء وكأنها تستغيث به من هول ما حل بهـا من ألم .. مـال بجذعه العلوي في بُطء ليهتف بنبرة مهزوزة جـراء سنه :

_ أريچ ، قاعدة كدا ليه يا بنتي ؟ ، أيه اللي حصل !!!

أجهشت في البكاء أكثر وقد عَلت شهقاتها رويدًا رويدًا ، ليلتقط ذراعها حتى أوقفهـا ومن ثم سـارت معه للداخل ليغلق الباب خلفهُ ...

قادها حتى الأريكة القابعة بجانب الباب ومـا أن جلست عليها حتى تابعت بوخزة تخنق نبرتها دون أن يرف لهـا جفن فقط الدموع تتولى أمـر قلبها وهي في حالة سكون :

_ ثريـا عندهـا كانسر يا جدو ؟، وكُلهم شايفين إني مُذنبه في حقها .. حتى " أنس" ما عادش من حقي تاني .. هو أنا كدا أنانية يا جدو لـو رفضت اسلمه لـ غيري ؟ .. أنا تعبانة والتفكير هـد فيا، دلني على الصح لو سمحت أنا محتاجاك

بدر بصدمة : سرطان ؟ .. سلام قولا من رب رحيم .. أمتى عرفتوا بالكلام دا ؟

سال دمع حـارق من عينيها .. لتفرك كفيها في شيء من الثبات قائلة :

_ النهاردا .. راحت لـ دكتور وقالها إن عندها المرض دا .. بابا نفسه يشوفها عروسة وو..

صمتت لوهلة وهي تكتم شهقاتها داخلها وبقت دموعها حبيسة مُقلتيها لتشير إلى نفسها بإصبعها :

_ عارف يا جدو ؟ .. أنا كمان نفسي أشوفها عروسة .. بس ليه أنس ؟ ، دا هو الشخص الوحيد اللي إداني حُب مافيهوش مصالح وعُمره ما وجع قلبي بكلمة ، ياريته كـان قاسي عليا .. على الأقل كُنت تقبلت فكرة فراقه عني .

لان لحالهامُشفقـًا ليجذبها إلى أحضانه ، أخذ يربت على ظهرها بكفه الذي إنكمش جلدهُ كي تحكي تجاعيده حياة عُمرٍ طويل ليردف بنبرة حانية :

_ كُل حاجه بيرتبها ربنا لينا في طياتها خير ، بنفضل نجهله لحد ما تزول الغمامة وتفهمي السبب من كُل اللي فات ، ولازم تفهمي يا بنتي .. إن الحُب رزق ربنا بيخص بيه أصحابه وماحدش بياخد رزق حد ..ولو أنس خير ليكِ هتتجمعوا ولو مش في الدُنيا ، فـ ربنا يجعلك حوريته في الأخرة .

أريج ببكاء صامت : ونعم بالله يا جدو ، بس قلبي موجوع مش قادرة أتخيل إنه مش جنبي روحي بتروح كُل ما بيبعد خطوة عني ... فاهمني؟

بدر وهو يلثم جبينها : فاهمك يا روح جدك .

تنهـد "بدر" تنهيدة عميقة .. أخذ يربت على خُصلاتها الناعمة بحنان ، يتذكر رفضه المكوث مع ابنه (حسن) الذي عندما ضاقت عليه مشاكله المادية أخبره بأنه ينتوي إرساله إلى أحد (دُور المُسنين) وقتها سـال دمع بدر الدين وقد هان على ابنه الوحيد نطق هذه الكلمات وهو من رباه في غياب والدته .. يتذكر أيضًا وجه ثريا العابث به ، عندما تزفر زفراتها المُتكررة من طلبات تصدر من أي عجوز في سنهِ .. فيجدها ترفض أن تناوله كوب مـاء في جوف الليل فتحزن نفسه ، ليقرر أخيرًا أن يتولى مسؤلية نفسه .. وكانت أريج هي الأحنقلبـًا عليه بعد وفاة زوجته المُحبة .. ومن هنا إنقطعت حبال الوصل بينه وبين ابنه ،أمـا أريج فـ لم تستطع الإستغناء عن وجوده في حياتها ، تهتم بمواعيد دوائه وأوقـات تناول وجباته .

قطع عليه حبل أفكارهِ ، صوت جرس الباب يرنّ في جنبات المنزل .. إبتعدت أريج عن جدها قليلًا ومن ثم سـارت حيث الباب تفتحه.

افتر ثغرها عن إبتسامة هادئة وهي تجد طفلة صغيرة تنظُر لها ببراءة فجّة .. ثنت أريج ساقيها حتى نزلت إلى مستواهـا وبنبرة حانية أردفت وهي تنظُر إلى إضمامة الورود وأيضًا ذاك الصندوق قائلة :

_ إنتِ مين يا حلوة ؟.

باغتتها أريج بطبعٍ قُبلة على وجنتها فيما أردفت الصغيرة بنبرة رقيقة :

_ چنان .. عمو قال خبطي هنا .

أخذت أريج تتلفت حولها تبحث عن ذاك الـ .. "عمو" ليستقر نظرها إلى الصغيرة من جديد وما زالت ضحكتها تُجمل مبسمها لتلتقط الورقة المُلحقة بالورود ومن ثم تنظُر إلى الكلمات المدونة عليها تردد بشيء من الفرحة في نبرة خفيضة :

_ " ورد التوليب ، عارف إنك بتحبيه ، هو أه ريحته حلوة .. بس مش أحلى منك يا رائحة الخوخ .. لو ما كانش أبوكِ كُنت قتلته ، بحبـــك " .

.....

'' الفصل الثالث ''

_ تضحية _

أنا هو قتيل عشقها حتى لو كُلل بالدمـاء ، حتى وإن كان في حُبها كفني ، سيقولون دائمًا سعى إلى حتفهِ بظلفهِ .. بعد أن خاض معركة ، أقسم على أن يكون الحاسم الناهي بهـا .. فـ والله أنا الهائم بها حُبًا ووجدًا وأماني ..

غـابت الشمسُ وراء السحاب ، إستقرت أريج بمنزل جدهـا بعد أن هاتف ابنه مُتنازلًا مُرغمـًا يُخبره برغبته في بقـاء حفيدته معه لـ فترة حتى تستعيد قوتها وإتزانهـا ،،،

فتح باب الغرفة ليجدها قد غطت في سُبات عميق أو هكذا ظن ، إقترب منها بخطوة وئيدة حتى لامس شعرها بأنامله ومن ثم مـال إليها يلثم جبينهـا .. وقبل أن يترجل خارج الغرفة بسط الغطاء عليها جيدًا ...

سمعت هي صوت إنغلاق باب الغرفة لتفتح عينيها بهدوء وقد ظهرت على مُحياها إبتسامة خفيفة ، نحت ببصرها إلى هذه الدُمية التي تحتضنها مُنذ أن ارسلها مع هذه الصغيرة ، فقد إعتادت منه بأن يجلب لها دمية كُل عيد ميلاد يخصهـا ولكن اليوم ليس بعيد ميلادها !!!

في تلك اللحظه رفعت بصرها تستبين الساعة فـ لم يُحادثها طوال اليوم .. مُنذ أن غادر منزل والدها .. تنهدت بخيبة أمل ومـا هي إلا ثوانٍ حتى صدح هاتفها النقال برقمهِ هبتّ في فراشهـا جالسة لتجيب بنبرة مُتلهفة :

_ أنس ؟

أنس بهدوء : عيونه ؟؟

عضت على شفتها السُفلى في باديء الأمر ، لتقول بنبرة مُتلعثمة يخالطها الحزن :

_ أنس ، أنا بحبك .. وعارف طبعًا إن اللي بيّنا أقوى من أي ظروف ممكن تمحيه !!

اشتدت به الهواجس ليهتف بنبرة مُترقبة :

_ أريچ ، عـاوزة توصلي لأية !!!

جف حلقها في هذه الأثنـاء .. ابتلعت ريقها بصعوبة وقد تندى جبينها من صعوبة أقاويلها لتستأنف بحماس :

_ إتجوز "ثريـا " يا أنس .. إتجوز أختي علشان بتحبك .. صدقني غصب عني بقول الكلام دا بس أنا لازم أضحي علشان أختي .

تجهمت معالم وجهه فجأه ليصرخ بها في همّ :

_ هتضحي بيّا أنا ؟

عجلت بالقول في نفي :

_ أبدًا .. أفهمني يا أنس ، ثريا مريضة سرطان وانا مش قادرة أشوفها بتعاني يمكن لما تبادلها شوية إهتمـام تقدر تتغلب على مرضها .

أنس بنبرة حادة : تتغلب على مرضها إزاي يعني ..أختك عندها (سرطان خبيث) غير قابل للاستشفاء .. يعني له سكة واحدة مافيش غيرها .

هزّت رأسها بتفهم وقد إبتلعت غصة في حلقهـا على ألم شقيقتها :

_ يمكن لما كُل الناس اللي بتحبهم يكونوا جنبها .. الوضع يختلف ؟ وساعتها تبقى من الأقلية اللي بيتغلبوا على النوع دا من السرطان .. لـو بتحبني حقق ليّ الطلب دا بس .

ثارت نفسه وهو ينصت لكلامها .. ليهتف بنبرة يملأوها الغضب :

_ إنتِ أكيد إتجننتي يا أريچ !! .. أنا طول عُمري بخطط نكون سوى .. أنام لحظة وأقوم ألاقي (أريچ) إتبدلت .

أريچ بنبرة مخنوقة : اللي في القلوب ما بيتبدلش لـو بكنوز الدُنيا .. بس لازم نقدم تضحيات .. وانا بفرحأ ُختي وهي محتاجة الفرحة أكتر مني .

ضغط أنس على عينيه .. صر على أسنانه بقوة كادت تحطمهم ليقول بلهجة صارمة :

_ أنا من رأيي تروحي تنامي .. ماحدش بيقدم تضحيات لـ حد .. حتى أختك دي عُمرها ما قدمت لك حاجه ،،

ليستأنف حديثة بنبرة ساخرة :

_ أه نسيت ، كانت بتقدم لك الوجع بروح باردة .

لم يتسنى لهـا الرد عليه ، لتجدهُ أغلق الهـاتف ، ولكنها لم تستاء مما فعله .. فلا شك بأنه كظم غيظه عنهـامليـًا ...

عـادت تستلقي بجسدها على الفراش وقد سالت قطرة دموع من جانبي عينيها لتقول بنبرة واهنة :

_ يارب إتكفل بحال قلوبنـا .. وما توجعهاش .

" في صباح اليوم التالـــي ،،،

_ قومتي من سريرك ليه بس يا بنتي ؟!

أردفت "دُرية" بتلك الكلمات في حُزن وحسرة على شباب ابنتها الضائع ، زفرت ثريا زفرة مُطولة لتتابع بنبرة ثابتة :

_ في أيه يا أمي ؟! .. هو أنا عندي شرخ في رجلي علشـان ما أقدرش أقوم؟ ، وبعدين انا لسه ما مُت علشان أتقيد .. سيبوني أعيش حريتي الأيام اللي باقية ليّ .

إتجهت ثريـا إلى شرفة المنزل وقد إرتسمت على شفتيها إبتسامة ظافرة ،وفي هذه اللحظه رنّ جرس المنزل لتتجه دُرية إليه ثم فتحته ..

حملقت بعينيها إليه ، حينما بادلها إبتسامة لم تصل إلى عينيه وبنبرة ثابتة تابع :

_ عاوز أقابل عمي ؟!

أومأت دُرية برأسها إيجابًا لتتنحى جانبًا عن الطريق وبنبرة هادئة حثته على الدخول ، ومـا أن دلف ورأهُ حسن حتى تابع بهـدوء :

_ أنس ؟ .. هـا فكرت !!!

ترجلت " ثريـا " خارج الشرفة بعد أن سمعت اسمه لتقترب بخُطواتها منه وبنبرة رقيقة تابعت : نورتنا يا أنس ؟

أنس بنبرة جامدة دون أن ينظُر لها :

_ أهلًا .

إلتفت في الحال إلى حسن ليقول بنبرة ثابتة:

_ ممكن نتكلم على إنفراد شوية !!

استحال لون وجهها حنقًا وهي تجدهُ يستنكر وجودها معهما ، لتتجه إلى غرفتهـا دون أن تنبس ببنت شفةٍ .. حثه حسن بالجلوس إلى المقعد المجـاور له ، ليردف أنس بلهجة ثابتة :

_ أنا موافق .. بس بشروطي .

إلتفت حسن بكامل جسده إليه ، ثبت مُقلتيه به وبنبرة مُتسائلة تابع بفضول :

_ وأيه بقى شروطك ؟!

أردف أنس بلهجة حازمة وعلامات القوة الواهية تجتليّ بوضوح على قسمات وجهه :

_ هم شرطين ..الأول هيتم بيّنا فترة خطوبة علشان في حـال إتحسنت أقدر أنسحب في اللحظه دي ..الشرط التاني (أريچ) مش هتكون غير ليّا ومهما جريت الأيام أو السنين لازم توفي بوعـدك معايا ، حتى لو هتعنس .. لو تم الضغط عليها بأي شكل من الأشكـال ، إتفاقي معاك .. هعتبره إنتهي ، أريچ من حقي أنا وبس

واسمها مش هيتربط غير باسم (أنس صفوان) لأن مش بعد تضحيتها دي ووجع قلبها تجبرها على حاجه هي مش عوزاها .. بصريح العبارة أريچ خط أحمر لو تم إختراقه بكلمة بس وجعتها ، كُل الإتفاقيات بيّنا ، هتدمـــر .

افتر ثغر حسن عن إبتسامة ساخرة من جانب فمهِ ، ليردف هو الآخر يمُلي بشروطه قائلًا بثبات :

_ موافق على الشروط ولكن في مقابل شرطي أنا .. وهو إنك ما تقابلش (أريچ) تانيحفاظـًا على مشاعر أختها .

كلمهُ في تلك اللحظه هازئًا به :

_ هو إحنا هنضحي ، وهنتحرم من بعض كمان؟

حسن بحسم :

_ دا شرطي في مُقابل شروطك .

امتعق وجه أنس حنقًا ، ليدير الأمر في عقله لثوان .. إن رفض عرض هذا الرجل ..فلن يحظَ بحبيبته أبدًا .. حتى هي سترى بأن شقيقتها إستحقته أكثر منها ، قرر أن يمسك العصا من مُنتصفـه .. ولكنه بالفعل لن يحترم هذا الشرط القاسي عليه .. ليردف بنبرة ثابتة بعد أن هبّ من مكانهواقفـًا :

_ ما أعتقدش إني هقدر أنفذ الشرط دا ، بس هحاول .

(أخذها عقلها إلى هذه الأيام) ،،،

وبالأخص يوم خطبته من شقيقتهـا .. مـر أسبوع على هذا القرار الذي أتخذه لا يعلم إن كان على صواب أو لا ..

عجت القاعة بكثير من الناس .. حيث اصطفت السيارة المُزينة بالأزهار والتي أتت بهما إلى صالة الإحتفـال .. ترجل من السيارة في ثبـات ومن ثم استدار إلى بابهـا يُعاونها على النـزول كانت سعادة " ثريـا " لا توصف وخاصةً بعدما حققت جُزءًا من أحلامها في إمتلاكه ،،،

تأبطت ذراعه يسيران معـًا لـ داخل القاعة وسط أصوات الموسيقى الصاخبة وأجواء قرع الطبول البلدي ... سـارا في الممر الكبير حتى جلسـا أخيرًا إلى مقعديهما .. وفي تلك اللحظه وقعت عيناهُ عليهـا تقف في زاوية من الصالة ترمقـهُ بعينين ذابلتين غابت عنهما الحياة ومـا أن لاحظت نظراته المُسلطة عليها حتى أشاحت بوجهها بعيدًا عنهُ ، لم يتخيل للحظة بأنأ ُخرى ستجاوره في مثل هكذا يوم .. كيف طاوع نفسـهُ في أن يجعلها مُنكسرة النفس تنظُر لهُ بغير أمل ولهفة أدمت قلبها ، وَد لو صرخ بهذا الجمع من الناس بأن يتركوها لهُ .. فـ لم يشبع منها بعد .. لتُقام الحصون بينهمـا ...

ليقطع شروده بها ، صوت " ثريـا " التي رددت بنبرة رقيقة باهتة مثلها:

_ أنا ليه مش حاسه إنك مبسوط يا أنس ؟

انقبضت فرائصة من سؤالها الأحمق وكأنها لا تعلم مـا به ، ليقر بإبتسامة ساخرة ظهرت على جانب شفتيه :

_ بالعكس ، مبسوط جدًا .

بدأت مراسم ارتـداء الدبل لتوهـا ، ألبسها أنس الخاتم في شيء من الفظاظة وكأنه يتخلص من شيء ثقيل على كاهلهِ .. قرر بأن يرتدي دبلته بنفسه ولكن سرعان ما تذكر سبب إرتباطه بهـا وأن كُل ما يفعلهُ سيؤثـر عليها ليترك لهـا المجال كي تسعد بهذه اللحظة ، فـ لتسعد هي فيمـا وخزات العاشقين تخترق تلك القابعة في نهاية هذا المكان لترتد الضربة إلى قلبه .. وكأنهما يُرسلا مراسيل عشقهمـا الذي يحتضر ،،،

جلس (حسن) وزوجته بصُحبة مجموعة من أصدقائه وعائلاتهم حول طاولة ما بينمـا رفضت أريج الإنضمام لهم ..

حانت لحظة الرقصة الشهيرة التي تجمع كُل عاشقين (سلـو) .. ألحت ثريـا عليه بأن يتوسطا ساحة الرقص ليوافق هو على مضض ومن ثم إلتحق بهمـا آخرون ،،،

كـانت (أريج) ترمقهمـا بين الحين والآخر فـ شعور الألم يجتاحها رغمـًا عنها ، أجل ضحت ولكنها لا تـزال تعشقه بكُل نبضة يصدرها قلبها

وفي تلك اللحظه وجدت والدتها تهرول ناحيتها وبنبرة سعيدة تابعت :

_ تعالي كلمي أبوكِ يا أريج .

أريج قاطبة حاجبيها بإستفهام :

_ ليه يا أمي ؟!

الأم وهي تجذبها من ذراعها تحثها على السير :

_ خير .. بس تعالي .

إتجهت بها حيث طاولة والدها الذي أردف بنبرة ثابتة لا تقبل النقاش ولكن حبرها بإبتسامة صفراء قائلًا :

_ حبيبتي .. بلاش كسوف وإنطوائية ، شريف حابب يرقص معاكِ .

أريج بإنعدام رغبة : بس ..

حسن بلهجة آمره : مافيش (بس) ، إفرحي مع أختك كدا يالا ، علشان ما تحس إنها لوحدها وإنت يا شريف قوم أرقص معاها .. انتوا لسه شباب .. عيشوا حياتكم .

طأطأت (أريج) رأسها تنصاع للأوامر الصادرة من والدها على مضض .. سارت إلى ساحة الرقص وهو يجاورها ،،،

إنعقدت قسمات وجه أنس وهو يجدها تشرع في الرقص مع أحدهم ، طار صوابهُ ما أن وجد الشاب يُحاصر خصريها بذراعيه ، إحتقن وجهه بدماء تغل على موقد وما أن تلاقت أعينهما حتى رمقها بنظرة أرعبتها .. إبتلعت أريج ريقها بصعوبة في هذه

الأثنــاء تُحاول جاهدة أن تتجنب نظراته الساخطة على ما يحدث
،،،

فكـر أنس لبعض الوقت مليـًا حتى قرر إجراء تجربة مـا .. تجعل هذا الوغد يبتعـد عنها قبل أن يفتك به حتى المــوت ليلتقط الميكرفون وبنبرة ثابتة أردف يُخاطب الجميع :

_ فيأ ُغنية من تأليفي كُنت مقرر إني أغنيها يوم خطوبتي .. وطبعًا بما إن أريج صوتها حلو هتغنيها معايا .. سبق وسمعتني بغنيها كتير .

حملقــت به في صدمة وخوف من ردة فعل والدها الذي تشنجت خلجــات وجهه لحظة إعلان أنس عن رغبته في مشاركتها الغناء ، مشى أنس بخُطواته إليها ونظراته تعاتبها على ما فعلته ليردف بنبرة ذات مغزى :

_ غني معايا الأغنية ؟

إزدردت أريج ريقها في ريبة وتوجس لتلتقط الميكرفون منه وما هي إلا ثوانٍ حتى بدأت تنشد كلمات الأغنية بشيء من التأثر والألم قائلة :

_ يا وخــزات العاشقين تأدبي .. فـ رجليّ لا يقبل بآهاتي فتنجليّ ،

فلا نبجات صوتك تُحرك فينا ساكنا .. وعن حُبه أبدًا لا أسأم ،

فيا وخزات العاشقين استسلمي .. فكيف يُقتل قلبان في الأبدية مُكملي ،

فلن يُقتل الشوق فينا وأبدًا لا نكون مُجرد ذكرى فتسعدي .

ثبت نظرهُ داخل عينيها مُباشرةً وكأنه يُخبرها برسالته التي يُرسخ بهـا إستمرار ما بينهما فـ راح يقول بثبات وصوت أجشٍ :

_ يا بدر التمامِ أبدًا لا تستسلمي .. فلتتشابك أيدينا دومًا وبحُبي لكِ تسلمي ،

فهيهات أن نترك وخزات العاشقين على قلوبنا حاكمة .. تحسب علينا النبض داخلنا وبُسطتهِ فإمارفقـًا بنا أو استسلمـــي .. يا وخزات العاشقين ، دعينـا فأنا في لحظات الوجدِ أمام عينيها مُتيمي .

أطال النظـر إلى عينيها .. أصبح في ذروة إشتياقه لهـا .. لم يلتقيـا مُنذ فترة طويلة للغاية .. جاشت عينهُ حُزنـًا على ما آلت إليه الأمور بينهمـا ليجد كف ثريا يضغط على كفه قائلًا :

_ أنس ، بليـز .. يالا نكمل رقصة السلو .

بدأ صوت الرقصة الهادئة ينبعث مُنتشرًا في جنبات الصالة .. تنهدت أريج بآسى لتلتفت مُبتعدة حيث زاويتها البعيدة لتجد يد الشاب تمتد إلى ذراعها لتوقفها وبنبرة ثابتة :

_ مش هنكمل الرقصة ؟؟

فتحت أريج شفتيها وهمّت بالكلام ليستوقفها جسد الشاب وهو يرتد للخلف عندما وجه أنس إليه لكمة عنيفة ، صرخت السيدات اللواتي يجلسن إلى طاولة (حسن) ..فيما قبض أنس على عُنقة بقوة هاتفًا بلهجة ضارية :

_ هو الرقص بالعافية يا روح أمك ؟؟ .

بدأ الشاب يدافع عن نفسهُ ببعض اللكمات ، ليلتف الجميع حولهما .. ويبدأ الرجال في فك الإشتباك ومن ثم يعودون إلى طاولاتهم فيما تابعت ثريا بنبرة باغضة تتوجه بالحديث إلى شقيقتها :

_ إنتِ السبب ، فرحانة وخطوبتي بتبوظ قدام عينك ؟؟

لم تلقَ أريج بالًا لـ حديثها ، حيث إلتفتت إليه ثم خاطبته بنبرة قلقة يخالطها البكاء :

_ أنس ، إنت كويس ؟؟؟

ثريا بتدخل حانق : وإنتِ بتطمني عليه بصفتك أيه ؟؟؟

إلتفت أنس بوجهه إليها وبلهجة صارمة أردف : بصفتها البنت اللي إنتِ بتفرحي على جروح قلبها .

.....

"الفصل الرابع"

_ متاهة حُب _

لم يكُن النقـاء بداخلنا نُقطة إيجابية تُحسب لنا حتى هؤلاء الذين ضحينا من أجلهم .. يطعنونا خلف ظهورنا بسكين ثلم ، ياليتهـا كمن قيل عنهن بأن " كيدهن عظيم " .. ياليت براءة كينونتها تتحول قسوة .. فـ مَن هن قاسيات لا يُقهرهن الزمـان ...

(أخذهـا عقلها إلى ذاك المشهد) ،،،

هفت نفسها لـ قسوته الحانية عليها والتي تنتج عن غيرتهِ .. تتذكر هذا اليوم جيدًا فلا يغيب عن عقلها البته ، تتذكر صباح اليوم التالي من حفل خطبته هو وشقيقتهـا عندما طرق باب جدها كي يُقابلهـا ومـا أن سمعت صوته يدلف للداخل حتى هـرولت إلى غرفتها ومن ثم صفقت الباب خلفها وأحكمت غلقه بالمزلاج ...

أخذ صدرها يعلـو ويهبط هلعًا من بركان غضبه عليها .. فهي تعلم تمام العلم بأنه جاء كي يقتص لـ قلبه منها .. اسندت ظهرها على هيكل الباب تسترق السمع إلى حديثه الدائر مع جدها في شيء من القلق والتوجس ،،،

أردف أنس بنبرة جامدة وهو يتلفت حوله بحثـًا عنها :

_ فين أريچ يا جدي ؟!

بدر الدين بنبرة هادئه : في أوضتها يابني ، خير؟ .

ذأب مُندفعـًا في سيره ناحية باب الحجرة ليطرق الباب بقبضته القوية في لهجة حازمة قائلًا :

_ إنتِ يا هانم أفتحي ؟

شهقت أريج شهقات مكتومة ، إبتلعت ريقها بصعوبة لتعض على شفتيهافزعـًا .. لم يجد إستجابة منها لتشتد قوة دقاته مردفًا بنبرة مُنفعلة :

_ أنا عارف إنك سامعاني !! .. إفتحي حالًا .

أطالت الصمت لبعض الوقت .. تنشقت الهواء داخلها تستعد للمجابهة ومن ثم أردفت وهي تُتأتيء في كلامها قائلة :

_ تـ تتـ .. تفتكر إني هفتح الباب وإنت بالحالة دي ؟ .. لأ طبعًا .. بس صدقني بابا هو اللي أصر إني أرقص مع الشـاب .

أسبل أجفانه وقد ضاق ذرعـًا من أفعال والدها ليقول بنبرة حادة :

_ وانتِ مـا رفضتيش ليه ؟!

أريچ بنبرة مُتلعثمة : وأنا من أمتى بيتاخد برأيّ يا أنس !!!

اشتد به السـأم ليصر على اسنانه مُنفعلًا كلما تذكر قُرب هذا الشاب منها ..امتعق وجهه حنقًا وهي تُخبره بأن والدها صاحب هذا القرار ، ولكن كيف يُجبرها على هكذا فعل؟ .. أنسي الإتفاقية

بينهما؟؟ .. لاذ بالصمت في هذه اللحظه لتقلق هي بشأن صمته وراحت تهتف بتوجس :

_ أنس ، إنت مشيت ؟؟

ارتسمت على مُحياهُ كآبة سوداء ليقول في شيء من البرود :

_ انا ماشي يا هانم .. سلام .

إزدادت ضربات قلبها بعُنف لتهتف وقد سال دمع حارق من عينيها :

_ والله ما قصدت أوجعك أبدًا ، سامحني يا أنس بس لو بابا عرف إني قابلتك أو إتكلمت معاك .. هيبهدلني .. هو عنده حق ما ينفعش أخون أختي وطالما ضحيت لازم التضحية تكمل للآخر .

انبعثت من عينيه نار مُتأججة ، وقد احتدم الدم في عروقه قائلًا بحدة :

_ أريچ ، في اللحظة دي .. كُل اللي بينا إنتهى .

أغلقت عينيها تبتلع كلماتهُ بمرارة وقد احتبس الكلام في حلقها لوهلة فما كان من السهل التئام جرحيهما لتردف بنبرة مهزوزة خالطها بوادر بُكـــاء :

_ أنا بحبك أوي يا أنس .. خلي بالك من ثريا وبكرا هتحبها وهتنساني .

أثارت نبرة الاستسلام في صوتها فزعه ، اِلتاع قلبهُشوقـًا لها وخوفـًا من فقدها .. لم يكُن يود ان ينبذ العهد بينهمـا ولكنها من أجبرته على هذا والغريب أنها لم تُبدي أعتراضـًا على ما قالهُ .. ما هذا القلب ؟؟ .. كيف تُضحي بكُل ما لديها لمجـرد بث بذور السعادة في قلب شقيقتها ؟! .. ليتها أقسى مما هي عليه حتى تتماسك قليلًا فلقد أصبح قلبهُيبابـًا مُنذ أن تفرقـا .. مُنذ أن هجرته مالكته دون عودة ..

هوى جسدها أرضًا بعد أن سمعت صوت باب المنزل يُغلق بقوة .. لتضع وجهها بين كفيها وبنبرة مُنكسرة تابعت :

_ بلاش يا أنس .. بالله عليك ما تسيبني ، ما تصدقنيش أنا بكذب وعاملة إني مش فارق معايا .. ماحدش حاسس بوجعي .. إنت الوحيد اللي المفروض تحس بيّا .. ليه ما حستش ؟؟ ، ليه قررت تنهي اللي بيّنا مع إنه ما بينتهيش حتى لو الظاهر كان عكس دا .. خليك جنبي يا أنس علشان خاطري !!

كانت تعلم بأن حديثها لن يصل إليه أبدًا ، فـ قد غـادر للأسف .. أظهرت أمامهُ مُبالاة لا حد لهـا .. أرغمته على أن يُصدق .. ولكن الغريب بأنه صدق ؟! .. ما سر إختلاف من نُحب عن غيرهم .. غيرهم بسهولة يمكنك أن تُقر أمامهم بمدى سعادتك .. أن تبتسم وداخلك ألـف جُرح ، هم الأسرع إقتناعـًا بظاهرنا .. أما من أحببناهم قادرون على تمييز ضحكة الواجب عن غيرها ، يمكنهم إدراك ماهية كُل وجع داخلنا .. فتجدهم يُطبطبون على وجعك رغم أن ظاهرك يضحك .. أجل هم أصحاب مكنونات النفس والخفايا وهذا ما يُميزهم ..

توالت الأيامتباعـًا في تشابه تام ، لا يراهـا أبدًا .. فقط يتواصل معها في أحلامه فقط ، دائمًا ما يتراءى له صورتها وهي تبتسم تلك الإبتسامة الساحرة ولكنه قـرر أن يتجنب رؤيتها لفترة من الوقت على أمل بأن تعود فـ تُخبره بأن يتوقف عن مجافته لهـا .. تتذكر جيدًا هذا اليوم الذي إجتمعـا فيه بعد فترة حينمـا عادت إلى منزل والدها بأمـر منهُ ،،،

أخبرتها والدتها بأن أحدهم قادم لـ خُطبتها وقد تأكدت من ذلك مـا أن رأت ذاك الشاب من جديد ، ثارت مُعترضة بحنق ورفضت أن تُقابله أو تمكث معه للحديث ،،،

دلـــف والدها إلى غرفتها في تلك اللحظه ، استشاط غضبًا من عنادها أمامه ليهتف بها في حدة قائلًا :

_ لسه مالبستيش لحد دلوقتي ؟!

تلعثمت أريج في عباراتهـا قليلًا قبل أن تهتف بنبرة أشبه للبكاء :

_ ألبس ليه ؟ .. إنت وعدت أنس .. إني هكون معاه هو وبس .

إكفهر وجه والدهاحنقـًا .. ليقبض على ذراعها هاتفًا بنبرة أرعبتها :

_ مافيش أنس خلاص .. زيّ ما هو نقض الوعد وراح بيت جدك وقابلك .. أنا كمان نقضت الوعد وقـررت أجوزك .

ومن ثم استأنف قائلًا بصوتٍ جهوري فيه لهجة حـــازمة توحي بمدى تسلطه :

_ إتفضلي إلبسي وحالًا .

إنتفض جسدهافزعـــًا لتوميء برأسها سلبًا ومازالت تقف في مكانها :

_ أسفة يا بـــابا .. مش هقابل العريس .. انا مش عاوزة غير أنس .

في تلك اللحظه وجدت صفعة مدوية تُطيح بوجهها لتصرخ في تأوه وقد ارتد جسدها للخلف فيما أردف والدها بعينين يتطاير منهما الشرر :

_ دي قرصة ودن علشان تفكري تستغفليني إنتِ والأستاذ بتاعك .. إنتِ ما عندكيش دم ؟ ، أختك في أيامها الأخيرة وإنتِ طول الوقت بتأذيها ؟؟؟

لم تتحمل أريج أكثر من ذلك لتصرخ باكيةً و قد أضطرمت نيران أوجاعها داخلها :

_ كفايه بقى يا بـــابا .. ليه بتعذبني ليه ؟ ، أنا مش بخون أُختي .. أنا ضحيت علشانها .. إنت ليه بتكرهني ؟ .. ليه لاغي شخصيتي ودايمًا بتأذينيفسيـــًا !!!!

أخذت تتراجع للوراء في صراخ عال ، إقترب والدها منها أكثر ومن ثم ضرب بقبضته لوح زجاج النافذة من خلفها حتى تشظى لكسيرات صغيرة .. وضعت كفيها تضغط بهما على أذنيها تتجنب

هذا الصوت الذي يؤذيها ليتابع والدها وهو يضغط على ساعدها بقوة كادت تكسر عظامها:

_ كلمة كمان وهحبسك في البيت هنا ، ولا شغل ولا كُلية .. أوعي تفكري تتحديني يا أريچ !!

(بالخارج) ،،،

دلف أنس لـ داخل المنزل بعد أن إستقبلته ثريا بسعادة شديدة .. دوى صوت إرتطام هائلًا من الداخل ليردف بنبرة قلقة :

_ أيه الصوت دا ؟؟

ثريا ببرود :أكيد بابا بيتخانق مع أريچ كالمُعتاد

أنس بلهجة متوجسة :

_ ويتخانق مع أريچ ليه؟ وبعدين دا صوت إزاز بيتكسر ؟؟ .. فهميني أيه اللي بيحصل مع أريچ !!

لوت ثريا شدقها وقد عبرت قسمات وجهها عن الإمتعاض لتقول بنبرة باردة :

_ بسيطة يا سيدي ..في عريس قاعد في أوضة الصالون مع أهله والهانم مش عاوزة تقابله .. عاوزة تصغر بـابا قدامهم .

كان شعوره قاتمًا حينما إسودت الأشياء من حوله في عينيه ليدفعها جانبًا وهو يهتف بنبرة حادة :

_ عمي حسن !!!

وما هي إلا ثوانٍ حتى وجده يترجل خارج الغرفة مُردِدًا بنبرة ثابتة :

_ إتأخرت ليه يا أنس ؟ .. ما كانش ينفع نقرأ فاتحة أريچ وإنت مش موجود .

كور أنس قبضة يده قائلًا بنبرة محتدمة :

_ فاتحة أيه اللي هتقراها ؟ .. إنت ناسي اللي بينا ولا أيه ؟ .. ناسي إن أريچ من حقي انا !!

إقترب حسن منهُ قبل أن يرفع ذراعه إليه يربت على كتفه وبنبرة باردة تابع :

_ دا كان زمان .. قبل ما تنقض الوعد معايا .

قطب أنس ما بين حاجبيه في إستغراب وقد استبهم عليه الأمـر .. وهنا وجد الباب يُفتح لتظهر هي أمامه بوجه عابس وعينين ذابلتين وما أن رأتهُ حتى أشاحت بوجهها عنهُ لتقف بجوار والدها مُرددة في نبرة مخنوقة :

_ أنا جاهزة ؟

مشى إليها حثيث الخُطى ليردف بنبرة مُنفعلة:

_ جاهزة لأيه ؟؟ .. دا على جُثتي اللي بيحصل دا .

أريج بنبرة باكية : لو سمحت ، مش من حقك تعترض على أي حاجة تخصني .. اللي يشوفه بابا صح .. حركني يا بابا زيّ ما إنت عاوز مش هصرخ ولا هعترض .. علشان إنت أبويا .. دي رخصة ربنا إداهالك علشان توجعني وتكسر أحلامي وانا أقولك حاضر يا بابا ؟؟؟

تقلصت قسمات وجهه وهو يستمع إلى حديثها الساخر ومن ثم أسرع بدفعها أمامه لتقابل ضيوفها ...

وقف مشدوهـًا مما يفعله هذا الأب؟ ، لقد آلمته كلماتها أما هو فـ لم يهتز جفنه حتى أو يشعر بها .. قطع عليه شروده صوت ثريا التي تابعت وقد أطلقت ضحكة مائعة :

_ تعالى بسرعة لازم تشوف الفيلم دا معايا ، كوميدي أوي وهيعجبك.

حانت منه إلتفاتة إليها وهي تجلس داخل حجرة الصالون المفتوح بابهـا ، كانت مُنكمشة على نفسها كمَن فقد الثقة في جميع من حوله ، أحس بما تشعر به جيدًا .. فهي الآن ترى بأن كُل من تُحبهم خذلوها حتى هو !! .. ومـا أن أحست أنه دفن حُبهمـا ولم يعُد يذكره بمثقال ذرة حتى استسلمت لأوجاعها وتحكمات والدها كُليـًا ...

_ إنت بتبص على أيه ؟

أردفت ثريا تسأله بنبرة تتصنع بها الجهل ، أبعد كفها عنه ليردف بنبرة جامدة :

_ هقعد مع الضيوف شوية وبعدين هحصلك .

ثريا بإبتسامة باهتة فقد جاهدت في الآونة الأخيرة أن تجعل ملامحها أكثر شحوبًا فتمتنع عن الطعام في الكثير من الأوقاتِ كما أنها إعتزلت وضع مساحيق التجميل : _ماشي .

ظل لابثــًا بالمكان يرمقها بين الحين والآخر حتى سُمح لهما بأن يجلسا على إنفراد بإحدى الغرف .. مال لونهُ إلى صُفرة فاقعة وهو يجد الشاب قد وارب الباب قليلًا ، صـار الأمر لازمــًا ليتجه " أنس " صوب هذه الغرفة ومـا أن وقف أمام بابها حتى دفعه بقوة ليُفتح على مصرعيه فتقع عيناهُ على هذا الشاب الذي يمقته ببغض ومن ثم كان حديثه واضحًا دون مؤاربة ليهتف بصوتٍ مبحوح :

_ ما عندناش بنات للجواز .

شريف بنبرة باردة : وإنت بتتكلم بصفتك أيه ؟ ، خطيب أختها !!

وجه أنس إليه نظرات احتقار وقد نبج صوته بحدة : بصفتي اللي همسح بكرامتك الأرض لو ما أخدتش أهلك وخرجت من هنا بالذوق .

همعت عيناها بالدموع فـ قد إشتاقت لدفاعه عنهـا .. وللحظة فقدت الأمل في إبداء إشتياقه لها أو إخبارها بأنها مازالت تخصه وهنـا تابع شريف بحدة ينشد مُبتغــاهُ :

_ أنا هنا علشان أريچ وحابب أسمع موافقتها على كلامك وهمشي ساعتها .

تكلمت أريج بعدهُ مُباشرةً بنبرة مُتلعثمة :

_ أيوة ، أنا مش عايزاك .

وصلت ذروة الأحداث إلى أعلاها بل اقساها ، نشبت نيران الحرب بين حسن الذي يرغب في تزويج ابنته المريضة وتحقيق حلمهـا وكذلك رغبته في أن ينتزع حُب " أنس" من قلب أريج لتعش الحياة من جديد مع زوج من اختيارهِ ،،،

إمتنع أنس عن المجيء إلى منزلهم لـ فتـرة طويلة وقد ساءت حالة "ثريـا " من قراره إبان خلافه مع والدها ،بدأ حسن في اقناع (شريف) بإبنته من جديد فقد استأهلهُ لها وظن بأن هذه الطريقة .. ستُنسيهـا من أحبت فتتأقلم .

وفيـيومـًا ما تراجع " أنس" فجأه عن قرار البعد عن (ثريا) رغم أن مـا علمهُ عنهـا يجعله يفعل العكس !! .. ولكنه قرر التروّي في قراره حتى يحظى بمن أحب دون أن يجعلها تتألم ثانية ،،،،

كان يقرأ أحد المجلات ، إتكأ بمرفقه على وسادة الأريكة مُسترخيـًا .. فقد ظن بأنه قد خاب سعيهُ إليها وخاصةً بعد قرار البعد عن شقيقتها والذي توصل إليه مؤخـرًا ولكن للقدر رأي أخر .. حينما صدح هاتفه بإتصـال من إحداهن ليرفع الهاتف إلى أذنيه قائلًا :

_ أيوة ، أنا أنس .. مين ؟

تلعثمت الفتاة قليلًا قبل ان تتجرأ قائلة :

_ أنا نيهـال .. صاحبة ثريا .. كُنت حابه أبلغك بحاجه مهمة أوي .. أنا أسفة بجد وعارفه إن وقتها متأخر أوي ،بس القرار دا أخد مني وقت ومجهود .. ومش قادرة أشوف أريچ بالحالة دي .

إعتدل في جلسته ليردف في شيء من التوجس :

_ مش فاهم ، تقصدي أيه ؟!

نيهال بنبرة حزينة : ثريا ، مش عندها سرطان يا أستاذ أنس .. دي مُجرد كذبه علشان تكون جنبها..

.....

''الفصل الخامـــس'' والأخير.

_ قلب واهٍ _

يا عازفة الوجع .. شدِّ على أوتار قلبكِ الوَهَنَه فهناك روح مني تسكنكِ .. أعلم لقد تقطعت حبال قلبكِ من كثرة الشدِّ ولشد ما جنيت الدنيا عليكِ .. تخطي .. تخطي يا عزيزتي ألم الفراق من بعدي .. فهناك من آمنته عليكِ وهو يتولى بناء قلبكِ فـسلامـًا يا رائحة الخوخ حتى لقائنا الأبدي ...

كانت قد سُدت الأبواب في وجهه طوال هذه الفترة فاستبد به اليأس ليكتشف مؤامرة تُحاك ضدهُ ، وكأنهُ ظهر مؤشرًا يُنبيء بإنفراج الأزمة إبتعد عنها لـ فترة كبيرة ولم يُخبر أحدًا بشأن كذبة "ثريا " سوى جدها بدر الدين الذي شد أزرهُ في أيام العُسـر .. ليس هذا فحسب بل سعيـامعـًا للتخطيط لشيء مـا ...

وبعد أكثر من شهـر ، بدأ أنس يُظهر لينه تجاه (ثريـا) ووالدها وأنه يرغب في الزواج منها .. وخاصةً عندما علم بتخطيط حسن لتزويج ابنته الصُغرى .. وبالفعل تمكن أنس من تحقيق ما يرغبه ليتم تحديد موعد زفاف ابنتيه في يوم واحد .. كانت "أريج" على حالة لا يُرثى لها وبالأخص مُنذ رؤية تجاهله لها وكأنها مُجرد طيفًا ثقيلًا في حياته وقد إنتهى ...

(يوم حفل الـزفاف) ،،،

جلست إلى مقعدها أمام منضدة الزينة داخل غرفة التجميل المُلحقه بهذه القاعة ، نأت الدمعُ عن خديها بمنديلًا ورقيًا .. حينما صرخت فتاة التجميل بها كي تتوقف حتى لا يروح كُل ما فعلته هدرًا ،،،

سمعت صوت زعاريد عالية تصدح في الأرجاء تأتي خصيصًا من داخل الغُرفة المجاورة لها حيث غرفة التجميل الخاصة بشقيقتهـا ..

أخذت شهقاتها تعلو رويدًا رويدًا .. لا أحد يستمع لأوجاع قلبها .. حتى والدتها لم تلتفت ولكن لا بأس فجراح النفس ليس لهـا التئام .

سمعت في تلك اللحظه هجسًا خلف البابِ ، أسرعت بمحو أثار الدموع عن وجههاظنـًا منها بأن القادم والدها، وجدت الباب يُفتح فجأة ومن ثم عَبق المكان بعطرهِ .. لتحملق به في كسرة يُخالطها لهفتها لرؤيتهِ .. لم يكُن ينظر لها تلك النظرة في الآونة الأخيرة ؟ ، بل تلألأ وجههفرحـــًا وهو يتفحص فستان زفافها عليهـا ، كانت في أبهى صورها جمالًا حيث إرتدت فستان يضيق من الأعلى من خام الدانتيل وينزل على إتساعٍ دائري وقد جعلت من شعرها حُبيكة لتنسدل على كتفها الأيمن ومن ثم وضعت إحدى زهرات التوليب على جانب شعرها كما أنها لم تنسَ هذا الفص الألماسي الموضوع في زاوية من أنفها .. زادتها بشرتها الذهبية جمالًا ليردف هو متوجهًا بحديثه إلى فتاة التجميل :

_ بعد إذنك ممكن تسيبينا لوحدنا شوية ؟

أومأت الفتاة برأسها إيجابًا لتترجل خارج الغرفة على الفور وسط نظراتها المستغربة مما يفعل .. إلتفت إليها يرمقها بنظرة ثاقبة يملاؤها هيامه بهـا ليقول بنبرة حانية :

_ إنتِ ماينفعش تخرجي للشارع بالنهار أبدًا ؟

قطبت أريج تقطيبة مُريبة لتتابع بنبرة حزينة :

_ ليه ؟؟؟

طارحها الحُب الأفلاطوني الذي جلى بوضوح الشمس في عينيه حتى حُبها يموج في شراييـنه بغير عودة وهنـــا إقترب منها قليلًا وهمّ بمُحاصرة خصرها بذراعه وبنبرة عاشق ضل طريقه نحو الاستسلام أردف :

_ فـ الشمس لا ينبغي لها أن تُدرك القمر .

طأطأت رأسها في إستحياءٍ من غزله الصريح بها ليمد ذراعه الأخر أسفل ذقنها يرفع وجهها إليه قائلًا بلهفة :

_ وحشتيني ؟؟!

تقهقرت أريج في خُطواتها للوراء وبنبرة مُتلعثمة تابعت :

_ أنس ، الكلام دا مابقاش ينفع دلوقتي !! ، لو سمحت أخرج ؟

أنس بلهجة حازمة وقد عبر عن نواته مُتخذًا أسلوبًا مُباشرًا :

_ هخرج بس وإنتِ معايا ، لأني هخطفك .

شهقت برقةٍ وهي تنظُر له بعينين جاحظتين ومن ثم أردفت بنبرة زاجرة :

_ تخطفني ؟؟ .. أنس بلاش جنان .. إنت عارف إنك بكدا بتأذي ثريا ؟؟

افتر ثغرهُ عن إبتسامة خفيفة من جانب فمه ليهتف بسخرية :

_ وأذيها ليه ؟؟

أريج بنبرة حانقة من بروده : انت عارف إحنا دايسين على قلبنا علشان بس نكون جنبها وتحس بفرحة قبل ما تسيبنا .. تيجي انت تسيبها يوم الفرح .. دي ممكن تموت فيها، إحنا كُل اللي عملناه علشانها ، هنكسره دلوقتي ؟

تنهد تنهيـدًا ممدودًا بعُمق ليردف والغضب باديًا علي وجهه :

_ أختك كذابة يا أريچ .. خدعتنا كُلنا .. الهانم ما عندهاش سرطان من الأساس .

تلألأت قطرات الدموع في عينيها من شدة الصدمة لتتلعثم في عباراتها في باديء الأمر قبل أن تهتف بتساؤل مُحيّر :

_ أنس إنت مش بتكذب عليّا ؟ .. طيب وهي ليه هتعمل كدا !!!

أنس بنبرة ثابتة : علشـان حية ، السواد ملى قلبها وعماهـا .. ودلوقتي أنا وإنتِ هنمشي من هنا حالًا .

قـام بجذب ذراعها يحثها على السير معه صوب الشرفة التي تطل على الجهة الخلفية من ساحة القاعة .. هتفت به بنبرة باكية :

_ إحنا رايحين فين يا أنس ؟؟ .. وليه ما نواجههاش وبابا يعرف الحقيقة ؟!

أردف بنبرة ساخرة :

_ أبوكِ ، أب مُتسلط يا أريچ ، مش هيصدقنا أبدًا وهيفتكر إننا بنمثل علشان نبوظ الجواز ، لازم تفهمي إن كُل اللي هيفرق معاه شكله قدام الناس وبس .. ومش صعب على أختك تمثل ألاعيبها السخيفة دي فـ يصدقها وخصوصًا بعد ما راح معايا للدكتور المُرتشي اللي كُنا بنتابع حالتها معاه .. كانت بتستغفلنا .

نكست ذقنها حُزنًا لتقول بنبرة قَلِقَة : وبعدين ؟!

ضجر من خطواتها الوئيدة وكثرة أسألتها ، ليحملها بين ذراعيه وبنبرة حانية أردف :

_ جدو ، مستنينا ومعاه المأذون .

إتجه بها إلى الشرفة .. لينتظره أحد الرجال الذي أمد له درج خشبي .. جعلها تتسلقه هبوطًا للأسفل ليتبعها بعد ذلك .. شد على راحتها بعد أن نزلا أرضًا وأخذ يُهرول بهـا مُغادرًا المكان من الباب الخلفي ومـا أن ترجلا خارجه حتى وجدت إحدى السيارات في إنتظارهما .. يقودها شخصًا لا تعرفه ويجانبه في الجلوس جدها (بدر الدين) ..

رمقها جدها من نافذة السيارة بنظرة ثابتة يُخالطها الحُب .. فقد هجن هذا العجوز أفعال ابنه الشائنه تجاه هذه الصغيرة.. التي لا ذنب لها سوى أنها أحبتشخصـًا لم يكُن من اختيارهِ .. والآن يشن هذا العجوز الستيني حدث مُباغت ضد مكائد ابنه الجائـرة

‘‘‘‘

دفعها أنس بخفة لتدلف داخل السيارة ثم إنطلقت مُبتعدة .. تم بعد ذلك إجراء عقد قران لهمـا بعد أن أصبح جدها الوصي عليها .. أراد لهما أن يسود حُبهما للأبد وأن ينتصرا على حاقدي هذا الحُب ...

ما أن علم الجميع بهروبهما حتى بدأت ألسنة الناس تموج في أعراض الغير ليقسم (حسن) على أن ينال من هذا الشاب ليبدأ تاره معهُ وخاصةً عندما ساءت حالة ثريا والتي ما أن سمعت بهروبه مع شقيقتهـا حتى فقدت الوعي وقد إنهارت كُليـًا ...

تتذكر جيدًا هذا اليوم والذي أتى بعد شهرين كاملين ، عاشـا في سعادة ورضــا .. أخيرًا أصبحت لهُ .. فحياته معها كانت أمنيته الكبيرة وعمل يُثابر على استكماله بما يُمكن من السعهِ حتى تحقق .. كانت دائمًا شديدة الحنين إلى أهلهــا رغم قسوة أفعالهم بهــا .. ليستجيب هو لـ رغبتها في زيارة أهلها .. ظن عقلها الصغير بأن والدها سيضمها بحنين أبوي اشتياقًا لها كما تشتاقهُ .. في حين كان شعور أنس قاتمًا وقد حجب الليلُ عينيه وحال دون إفتضاح خوفهِ عليها من هذا اللقـــاء ،،،

لم تنسَ للحظة هذه الجُملة التي تتردد علي أذنيها وكأنها سمعتها مُنذ دقائق فقط ، فـ دائمًا ما كان يُخبرها بنبرة حانية والدمع يجول في عينيه :

_ هتفضلي نقية مالوثكيش المُجتمع ، هتفضلي مش فاهمة حاجه ؟؟

لم تكُن تفهم مغزى كلماته .. ألحت إلحاحـًا أجبره على أخذها حتى بيت أهلها وكانت تحمل داخلها جنينًا في شهره الأول ،،،

(حتى جاء اليوم المُرتقب) ،،

بين سعادتها بلقاء والديها ، وحالة عدم الارتياح التي اكتنفته ، وصل بها إلى بيتها ..أخذت تنظُر لـ هيكل البناية بإشتياق ولهفةٍ لتهرول للداخل بسعادة غامرة ،،،

ولكنها لم تحظَ بما رغبت ، عندمـا إنهال عليها والدها ضربًا مُبرحـًا .. رفض أنس الدلوف معها إلى المنزل ولكنه سمع صوت

صراخها ليسعى إليها حثيثـًا وقد إضطربت نبضات قلبه هلعـًا ، لتتأكد ظنونه وهو يجد والدها يصفعها صفعات متتالية .. ظهر أثرها بوضوح .. وفي تلك اللحظه صـــرخ " أنس " به في قوة وقد غـاب عن صوابهُ كُليـًا ليدفعه بعيدًا عنها ..

أخذت دُرية تصرخ بزوجها أن يتوقف فهي كأي أم ..اشتاقت لابنتها ولم تحمل تجاهها أي حُزن ولكن تلك البغضية هي من اضمرت نيران العداوة داخل نفس والدها لينتقم من كليهما لتهتف ثريا بحدة :

_ إنتوا لسه ليكم عين تيجوا هنـا ؟

احتدمت الدماء في عروق أنس الذي ضم زوجته إليه ليعاونها على النهوض وقد إتجه سيرًا ناحية الباب ومـا أن تجاوز عتبتهُ حتى سمع صوت (حسن) يهتف بصوتٍ أجشٍ بعد أن إلتقط هذا السلاح من دُرج المكتبة القابعة بجواره :

_ أنس ؟؟

لم يتسنى لأنس الإلتفات له .. حينما إنطلقت طلقة من فوهة السلاح تخترق ظهره من الخلف .. كانت " أريج" ساكنة بين أحضانه وهما يسيران بالخارج ليتوقف فجأه وقد إخترق هذا الصوت أذنيها لترفع بصرهـا إليه ترمقهُ بعدم استيعاب ...

صرخت دُرية فزعًا مما فعله وهي تلطم وجهها لتنهار أرضًا .. رمقها أنس بنظرة أخيرة منه ، يبتسم لها بحنو يحمل في ثناياهُ ألم

جسدي يُكابده في هذه اللحظه وسرعان مـا سقطأرضـــًا ليُغلق عينيه نهائيًا وقد ذهبت روحه عنهُ .. إلتفتت تنظُر إلى والدها وكأن عقلهـا قد غاب او استعصى عليه إدراك ما يحدُث ومن ثم مـــالت بجسدها إلى جثة زوجها الهامدة أرضًا وقد سقطت قطرات الدموع من عينيها حتى إرتطمت بوجهه ،،،

جثت على رُكبتيها أرضًا إلى جواره ، لترفع رأسه بين أحضانها تمسح على وجنته بإنهيار مكبوت قائلة :

_ أنس مالك ؟؟؟ .. انت بتخوفني عليك صح !!

لامست أناملها هذه الوخزة في ظهره والتي نُزفت الدماء على أثرها .. رفعت كفها المليء بالدماء أمام عينيها لتعود تمسح على وجهه مُرددة بنبرة جنونية :

_ إنت وعدتني إنك هتفضل جنبي ومش هتسمح بوخزات قلبي .. ما تبعدش وحياتي عندك .. ما تسيبنيش ؟؟ .. قوم خلينا نربي ابننا سوا ؟؟

كان مأتمه هُنامُفزعـًا لـ قلبها الواهٍ ، لتصرخ به في إنهيار بعدما تداركت ما يحدث :

_ لو سمحت يا أنس ..قوم خلينا نمشي ونروح بيتنا .. أنا أسفه .. مش هقولك إن بابا ومـــاما وحشوني تاني .. يالا حبيبي قوم .

مـالت برأسها إلى قلبه تتحسس النبض داخله لتجهش في البكاء من جديد وهي تضربه بخفة تظنه كابوس وسيستفيق منه لتهتف بنبرة هلعة :

_ خلي قلبك يدق تاني بلاش يقف ! ، لو سمحت

خارت قواها في تلك اللحظه وقد صدر عنها نواح اهتزت له جُدران البيت تهتف باسمه فقط ، تتوسل إليه أن ينهض فيحميها من الدنيا .. ولكنه لم يعُــد بها من بعد الآن ،،،

مـرّت هذه المشاهد أمام عينيها بنفس آلام نفسها وجُرحه وكأنها حدثت البارح وليست من ستة أشهر سابقة .. تنهـدت تنهيدًا ممدودًا بعُمق وقد تناثرت الدُمى من حولهـا ، فقد كان يجلب لهـا واحدةً كُل عيدٍ لهـا .. إبتلعت غصة في حلقهـا وقد غابت نضارة وجهها عنها كُليًا ، تتذكر وجه والدها النــادم بعد أن عرف بكذبة شقيقتها وأن "أريچ" تحمل في أحشائها روحًا أُخرى أصبحت دون أب قبل أن تأتي إلى هذه الدُنيا .. تم القبض على والدهـا ولكن خُفف الحُكم ضده بعد أن ألم به المـرض وأصبح يُعاصر أيامهُ الأخيرة ...

أمــا "ثريــا " كانت تظُن أن سبب تدهور حالتها هـروب شقيقتها مع من أحبت ، ولكنها في الواقع لم تستطع تمثيل هذه المأساة لأنها وقعت بهـا بالفعل ، فعندما ساءت حالتها للغاية قصدت أحد الأطباء الذي أبلغها بأنها مريضة سرطان حديثة .. تداعت المرض لقهر شقيقتها فنالت مــا إستحقته ،،،

محت "أريج" قطرات الدموع التي سقطت منها وهي تتذكر هذا الشريط السيء من حياتها .. إبتسمت قهـرًا .. إبتسامة لا حياة بهـا .. لتضع كفها على بطنها المُتكور تتحس نبض ابنها داخلها .. فهو ما بقى لهـا منهُ ...

أخذت تنشج نشيجًا فيه نواح وبُكـاء وهمّت بفتح الدُمى الواحدة تلو الأُخرى تقرأ الجوابات المُلحقة بهذه الفتحة من الظهر .. أخذت تقرأ الواحد تلوالأُخر في إشتياقٍ ولوعةٍ حتى وصلت إلى هذه التي جلبها لهـا في ذلك اليوم حينما أعطتها لهـا الفتاة الصغيرة ...

همعت عيناها بالدموع وهي تقرأ النص بالجواب ووخزة ألمت بها لتضع كفها على أيسر صدرها (قلبها) تردد بنبرة خافتة مُتألمة :

_ يا وخـزات العاشقين تأدبي .. فـ رجليّ لا يقبل بآهاتي فتنجليّ ،

فلا نبجات صوتك تُحرك فينا ساكنا .. وعن حُبه أبدًا لا أسأم ،

فيا وخزات العاشقين استسلمي .. فكيف يُقتل قلبان في الأبدية مُكملي ،

فلن يُقتل الشوق فينا وأبدًا لا نكون مُجرد ذكرى فتسعدي .

_ يا بدر التمامِ أبدًا لا تستسلمي .. فلتتشابك أيدينا دومًا وبحُبي للكِ تسلمي ،

فهيهات أن نترك وخزات العاشقين على قلوبنا حاكمة .. تحسب علينا النبض داخلنا وبُسطتهِ فإمارفقـًا بنا أو استسلمـــي .. يا وخزات العاشقين ، دعينـا فأنا في لحظات الوجدِ أمام عينيها مُتيمي .

إبتلعت مرارة في حلقها وهي تقرأ هذه الرسالة في نهاية الإنشودة :

_ " إن من ازواجكم واولادكم عدوًا لكم فاحذروهم " .. مش عارف انا ليه بقول كدا ؟ .. بس دا كلام ربنا قاله وانا حسيته ناحية أختك .. أنا بحبك أوي يا أريچ وعُمر دموعك قدامي ما بتزيدني غير إصرار إنك تبقي ليّا .. أمي وبنتي وحبيتي .. هفضل جنبك وهحميكِ من العالم كُله لأخر نفس فيّا وفي الجنة هقوله "يارب أنا عاوزها مراتي في جنتك " .ً متيأسيش لو مش جانبك بكياني .. روحي هتفضل محاوطاكِ .. هفضل وهبقى بحميكي ولو غيبت في يوم هسيب لك حاجه مني تطمنك بإننا هنموت والهوي بيّنا هيفضل عايش .. بحبك يا رائحة الخوخ " .

تأجج شعورهاألمـًا وهي تطوي الورقة بين كفها ، فهمت الآن قصده من ذاك الذي سيتركه خلفه وكأنه يعلم بفراقهمـايومـًا ما .. عادت تضع كفها على بطنها المُتكور لتردف بنبرة مُتحشرجة في حسرة :

_ ربنا يرحمك يا أنس ... ويعجل باللقـا .

تمت بحمد الله